ومن يؤمن بالله يهد قلبه اى من كان ايمانه بنور الله يهد قلبه للشهود فيشاهد بقلبه كما كان يشاهد الروح فى عالم الارواح والمرتبة الثالثة ان
يؤمن بغيب الغيب الذى هو هويته ويؤمن بالغيب الذى لا يعلمه الا الله والايمان بهذا الغيب يكون بقدر غيبوبته عن انانيته فكلما ازداد غيبوبة
ازداد ايمانه والغيبوبة لا تحصل الا بالجذبات وشواهد الغيب هى مودعة فى اقامة الصلوة فلهذا قال عقيب يؤمنون بالغيب **ويقيمون
الصلوة** اى يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ فى افعالها من اقام العود اذا قومه او يواظبون عليها من قامت السوق اذا نفقت و
اقمتها اذا جعلتها نافقة فانها اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذى يرغب فيه واذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه والصلوة فى اللغة الدعاء
والفعل المستعمل فيه صلى اذا دعا وهو اسم المصدر كالزكوة من زكى سميت العبادة المخصوصة بها لاشتمالها على الدعاء قال فى بحر الحقائق بداية
الصلوة اقامة ثم اداءمة فاقامتها بالمحافظة عليها بمواقيتها واتمام ركوعها وسجودها وحدودها وحقوقها ظاهرا وباطنا وكل من واظب على
شئ وقام به فهو مقيم له وادامتها بدوام المراقبة وجمع الهمة فى التعرض لنفحات الطاف الربوبية التى هى مودعة فيها قال عم ان لربكم فى ايام
دهركم نفحات الا فتعرضوا لها فالتعرض لنفحات الالوهية انما يكون بالقيام بمقام العبودية التى كانت الصلوة صورتها التامة فحقيقة الصلوة
صورتها التامة فحقيقة الصلوة بشرايطها واركانها وسننها اتمام التعرض لنفحات الطاف الالهية والاستعداد لها ففى استقبال القبلة
اشارة الى الاعراض عما سوى الله تع والتوجه الى الحضرة الربوبية لطلب القربة والمناجات ورفع اليدين فى تكبيرة الاولى اشارة الى رفع
الهمة عن الدنيا والاخرة والتكبير لتعظيم الحق تع بانه اعظم من كل شئ فى قلب العبد طلبا ومحبة وعزة وفى عقد اليد اشارة الى قيامه بسمة العبودية
بين يدى مالكه وحفظ القلب عن مجنبة ما سواه وفى افتتاح القراءة بوجهت وجهى اشارة الى توجهه للحق خالصا عن شرك طلب غير الحق
وفى وجوب قراءة الفاتحة اشارة الى التعرض العبدى لنفحات الطاف الربوبية بالحمد والثناء والشكر لرب العالمين وطلب الهداية
وهى الجذبة الالهية التى توازى جذبة منها عمل الثقلين وفى القيام والركوع والسجود اشارة الى رجوعه الى عالم الارواح وتمكن الغيب
كما جاء منه فان تعلقه بهذا العالم كان بالنباتية ثم بالحيوانية ثم بالانسانية فالقيام من خصايص الانسان والركوع من خصايص الحيوان والسجود
من خصايص النبات **ومما رزقناهم ينفقون** الرزق اسم للاعيان التى ينتفع بها الانسان المذكور فى معناه من استحالة تمكين الحق عبده من الحرام
مع ما منعه من الانتفاع به واستدل على الشمول بقوله عم فى حديث عمرو بن قرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان
ما احل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذى به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تع وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها
والرزق رزقان رزق مقسوم قد استقر لكل احد وخصصه بالانتفاع به فاكلا وشربا ورزق مملوك اعطاه الله تع عباده واستخلفهم فيه
لينفقوه على انفسهم وعلى غيرهم من اصحاب الحقوق والاول لا يتيسر فيه الانفاق على الغير فانه لا يتعدى عن محل رزقه والانفاق على النفس
لا يحمد به المنفق فيكون الثانى هو المراد ههنا والظاهر من هذا الانفاق صرف المال فى سبيل الخير فرضا كان او نفلا ومن فسره بالزكوة
ذكر افضل انواعه والاصل فيه وتقديم المفعول للاهتمام به والمحافظة على رؤس الاى وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهى
عنه لئلا يبقى فى رذيلة التبذير واسناد الرزق الى نفسه للتعظيم والتحريض على الانفاق وجاز ان يراد به الانفاق من جميع المعاون التى
منحهم الله من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عم ان علما لا ينال به ككنز لا ينفق منه والله ذهب من قال ومما خصصناهم من انوار المعرفة

ينفقون
٢

يفيضون حقيقة الايمان بالغيب هو الايقان بمرتبة الوحدة المطلقة الغيبية وهى مشار اليها بالالف فى الم واقامة الصلوة اشارة
الى الانحناء الركوعى الذى يستدعيه دوام الخضوع والخشوع الذى هو باطن الصلوة وهى مشار اليها بلام الم والانفاق كناية عن تخلية
الباطن عما سوى الحق بمشاهدة جماله وجلاله وهى … مشار اليها بميم الم ولا يخفى ما فى صور الحروف الثلاث من المشاكلة للمقامات
الثلاثة ووجه تخصيص الامور الثلاثة بتوصيف المتقين بها هو اشتمالها على مجامع امور الدين اعنى ما ورد فى حديث جبريل عم من المقامات
الثلث الايمان والاسلام والاحسان والوصف الاول ناظر الى الايمان صريحا والثانى الى الاسلام اشارة بكون الصلوة معظم اركانه والثالث
الى الاحسان لان الاحسان مقام المشاهدة لقوله عم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه والمشاهدة لا يتحقق الا بالانفاق بالمعنى الذى اومأنا
اليه فالمتقى هو من استكمل المقامات الثلاث واستوفى حقوقها ووجه ارتباط الآية بالبسملة الاشارة بالوصف الاول الى المبدأ صريحا وبالثانى
الى المعاش تلويحا لكون الصلوة معظم صورة العبادة المقصودة من الرحمة الرحمانية الدنياوية وبالثالث الى المعاد اشارة الى ان حقيقة الانفاق رجوع
البداية الى النهاية بانفاق الوجود الاضافى وهو الغاية من الرحمة الرحيمية الاخروية وبذلك تبين وجه ارتباط السورة بالفاتحة المشتملة على بيان
امر المبدأ والمعاش والمعاد على الوجه الذى بيناه فتفطن لكى تطلع على شئ من الارتباطات الحقيقية فى آيات القرآن بعضها ببعض فان ذلك
من غوامض الاسرار ولما ذكر من المؤمنين من له اجر واحد وهم الذين آمنوا عن شرك وانكار اردفهم بذكر المؤمنين الذين لهم اجران فى ايمانهم وهم مؤمنو
اهل الكتاب كعبد الله بن سلام ونظائره حيث آمنوا بمحمد عم بعد ما آمنوا بنبيهم فقال **والذين يؤمنون بما انزل اليك وما
انزل من قبلك** الانزال نقل الشئ من علو الى سفل واعتبار العلو فى انزال الكتب الالهية اما من حضرة الغيب الى اللوح المحفوظ فبحسب
المكانة حيث تقدم من علو مرتبة الوجوب الى سفل مرتبة الامكان واما من اللوح الى البشر فبحسب المكان حيث تلقى جبريل عم من صورة المثالية
فى البرازخ العلوية ونزل بها الى حاملته فى الارض اعنى النبى عم ومن تلقاه منه والمراد بما انزل اليك القرآن وعبر عنه بلفظ المضى وان كان
بعضه مترقبا تغليبا للموجود على غير الموجود وبما انزل من قبلك سائر الكتب السابقة والايمان الاجمالى بالكل فرض عين والتفصيل بالاول دون
الثانى فرض لكن على الكفاية لان تكليف العامة به يوجب الحرج والتشويش فى المعاش **وبالآخرة هم يوقنون** اى ينتقلون من رتبة
الايمان الى درجة الايقان حيث يجدون الكتب يصدق بعضها بعضا فى احكام الآخرة اى النشأة الآخرة التى بعد الموت واليقين اتقان العلم
بنفى الشك والشبهة عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به العلم الالهى ولا العلم الضرورى **حقيقة** حصول الآخرة من بين سائر ما
يتعلق به الايمان بالايقان فلكثرة ما يقع فيه من الشكوك لاباء العقول العادية ولان احدا لا يتخلص عن مرتبة الايمان بالله وصفاته الى
رفع الحجاب بالكلية وان فاز بالتجليات الذاتية والصفاتية ابد الاباد بخلاف الامور الاخروية فان له ان يشاهدها بالكلية اما بطريق
الكشف فى الدنيا واما بالمشاهدة فى العقبى فينتقل بها من مقام الايمان الى مقام الايقان **تبصرة** جاز ان يكون المراد بالموصول
مطلق المؤمنين كرر الموصول بالعطف باعتبار تغاير سبيلهم … وذلك يتجه على وجهين احدهما ان يكون المراد
بالاول من يكون ايمانه بمجرد الوهب الالهى وتنوير القلب بنور القدس فيكون … ضروريا عن قابل الشك والوهم يدل على ذلك تقييد
ايمانهم بالغيب ويكون المراد بالثانى من يكون ايمانه بواسطة الدليل يستدل بتتابع الكتب وتصديق بعضها بعضا على صدق دعوى الانبياء فلا يأمن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)